المحافظون الجدد والقاديانيون الجدد

بقلم الشيخ؛ حامد العلي

من الفوائد المستنبطة من حديث: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) [رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

أن عزّ الإسلام لا يكون إلا بالجهاد، لأن المنافق هو الذي لا يريد عزّ الإسلام، فمن أجل ذلك هو لا يريد الغزو لإعلاء كلمة الله تعالى، ولهذا من مات ولم يغز قط، ولم ترغب في الغزو نفسه، فإنه يموت وفي قلبه شعبة من النفاق، ولن يلقى الله تعالى بريئا من النفاق، ولهذا صار المجاهدون أبرأ الناس قلوبا من النفاق، فليس في قلوبهم شيء من نفاق الشبهات، ولانفاق الشهوات، فبصيرتهم أحسن البصائر، وقلوبهم أبر القلوب.

ولهذا عقّب الله تعالى الشهداء على النبيّين و الصدّيقين، وذلك في قوله: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}... وسمّوا شهداء لأنهم شهدوا حقيقة الإيمان بقلوبهم كأنهم يشهدونها بأبصارهم ففيهم شبه بالأنبياء والصدّيقين، ولهذا يقرب الله الشهيد ليشهد تكليم الله تعالى له، فيسأله سل وتمنّ، فيسأل أن يعود إلى الدنيا ليقتل تارة أخرى في سبيل الله... وأخرى... وأخرى، لما يرى من فضل الشهادة.

وفي مقابل من لم يرغب في الجهاد وأنه يموت على شعبة من النفاق، يبلّغ الله تعالى من سأل الله الشهادة بصدق منازل الشهداء.

ومعلوم أن الأمة لم تبلغ عزا في تاريخا قط إلا بالجهاد، لم تُنصر إلاّ به، ولم تمكّن إلاّ على إثره، فيستحيل أن يحدث لها تمكين بغيره.

ولهذا لم يزل الجهاد يفضي بالأمّة إلى الخير، لم يفض بها قط إلى شرّ في تاريخها كلّه، كيف وهو ذروة سنام الإسلام، وعزّ أهله، وغيظ أعداءه.

هذا... والناظر في أمر الجهاد الإسلامي يرى بوضوح أنه لا يزال يكبر، ويعلو أمره، ويجتمع بأسه، ويرهب الأعداء أكثر مما أرهبهم فيما مضى، فسيف الجهاد اليوم أمضى، وهو أقوى أثرا، واشد انتشارا، وأعظم تاثيرا، وأكثر نكاية في أشد أعداء الإسلام عداوة له اليهود والنصارى.

ثم هو آخذ في الظهور أكثر فأكثر، وأهله عليه أشدّ وأصبر، وقد صاروا به أعلم، وعليه أقدر.

ومن خبر سنة الله تعالى في هذه الأمّة، وما اختاره لها، يرى بعين البصيرة أن كل هذا الانتشار لروح الجهاد، واشتعاله في أمة الجهاد، وأن الله تعالى يفتح له في كل عام مصرا، ويرفع له قدرا، ويلهم أهله صبرا، أنه لن ينتهي إلا بالتمكين، وأنه قد شب عن الطوق، وخرج عن قدرة الأعداء على إجهاضه، وأن يصدوا عنه المسلمين.

وقد ذكرت فيما مضى أن لب الجهاد الإسلامي العالمي، وقطب رحاه، ومدار فلكه، على الجهاد في فلسطين، كما أن الحملة الصليبية الصهيونية على الجهاد العالمي، تدور على حماية دويلة اليهود المصطنعة هناك، لتمكينهم من بلوغ أحلامهم الشيطانية في هدم المسجد الأقصى، لا يمنع ذلك من وجود أهداف أخرى.

ثم إنك إذا نظرت في أمر الجهاد في فلسطين رأيت عجب العجاب، فقد ألهم الله تعالى المجاهدين هناك من العزيمة الصادقة، والهمة العالية، والتضحيات الهائلة، والاستهانة بقوة العدو الصهيوني التي أفزعت جيوش العرب، ألهمهم من ذلك مالم يكن يدور في خيال، أو يخطر على بال.

يقول كاتب يهودي في صحيفة: (تقف الحكومة والجمهور في مواجهة الواقع القائل إنه لا يمكن الانتصار على "الإرهاب" فالحديث بمصطلحات الانتصار يعتبر خاطئا... عندما يعلن وزير الدفاع بأنه أصدر أوامره "بتشجيع بناء الجدار"، تتصدع طوبة أخرى في جدار مصداقيته، فكل جاهل يعرف انه لم يتم خلال الأشهر الأخيرة تمويل أي جزء من مسار الجدار، ولم يتم توقيع أي اتفاقية عمل جديدة، وتماما كما حدث بالنسبة للتصريحات السابقة التي أدلى بها شارون حول عثوره على حل للإرهاب وتصريحات وزير المالية حول نقل البضائع عبر مينائي الأردن ومصر، فإنه يتم التعامل مع تصريحات كهذه

على أنها تصريحات فارغة تصدر عمن يفتقد فـي جيبـه أيـة حلول واقعية.

وبناء عليه لا يتم تقبل كل ما تتضمنه بيانات السلطات حرفيا، وإنما يتم طرح تفسيرات بعيدة المدى لكل نبأ علـى حدة، والتعامل بتشكك مع كل محاولة للطمأنة.

بعد ثلاث سنوات وألف قتيل، تحـولت "مقـدرتنا علـى الصمود" التي فاخر بها قادتنا منـذ بدايـة الانتفاضـة، إلـى لا مبالاة ساخرة لدى الجهات التي لم تعد تصدق أي شيء ولا تتوقـع أي شـيء. لا أحـد يعتقـد، حقـا، أن قصـف معسـكر التدريب في سوريا ينطوي على تغييـر لشـروط اللعبـة، ولا أحد يصدق بأن هناك في جعبة أحد أشياء لم نرها بعد.

لقد تحول أرييل شارون إلى أقوى رئيس حكومة، من ناحية سياسية، منذ بـن غوريـون، بفضـل "الوضـع"، بفضـل ذلك الإيمان بأنه ليس هو من يتحمل المسؤولية عما يحدث لنـا، وإنمـا هنـاك شـخص آخـر، خاصـة ياسـر عرفـات، هـو المسؤول.

لكن الوضع ينتفض كالآن على شـارون وحكـومته، إن الأمل بحدوث تغيير، أو بحصولنا على حراسة أفضل عنـدما نخرج إلى السوق التجـاري أو لتنـاول الطعـام فـي مطعـم، يعتبر ضئيلا إلى حد لـم يعـد فيـه أي مفعـول حـتى للطبـول الفارغة التي تقرع لـ "تجنيد الاحتياط"، أو الأمـر بـ "القيـام بمهمة عاجلة") أهـ. [نقلا عن الوطن الكويتية: 12/10].

وليتأمـل العاقـل الـذي يشـككك فـي ثمـرات الجهـاد العظيمـة، كيـف كبـدت العلميـات الاستشـهادية المباركـة وغيرها من عمليات الجهاد الإسلامي في فلسـطين، كبـدت الصهاينة ألف قتل بعـد ثلاث سـنوات، ولـم تقـدر كـل هـذه الجيوش المرصودة لقتل شعوبها، أن تقتل صهيونيا واحدا.

كما أوصلت الانتفاضة المباركة بعـد أن حملـت سـلاح العمليات الاستشهادية الكيان الصهيوني إلى أسـوء أحـواله منذ تأسيسه، حتى لقد صرح "موفاز" أن دولتهم لـم تـواجه حربا في تاريخها كالحرب على الانتفاضة.

وفي مقابل هذا الصف المبارك من أهل الجهـاد ومـن معهم من المؤمنين، الذين قـذف اللـه فيـه قلـوبهم الصـبر واليقين، في مقابله؛ يأتي صف النفاق الخالص، ومعهم مـن

فـي قلـوبهم شـعبة منـه فـترى فـي أقـوالهم وأعمـالهم ومواقفهم مظاهر النفاق والخوف والشك والهلع.

وتأمّلوا معي...

كيـف حـدث أن يقـول الأمريكيـون: ألا يـا معشـر العرب... إننـا آتـون لاحتلال العـراق، ثـم يلـي ذلـك نحـدث تغييرا جذريّا في بلادكم، فافسحوا لنا الطريق أولا، ثم كونوا معنـا ضـد بعضـكم بعضـا ثانيـا، حـتى تجتـاح جيوشـنا دار خلافتكـم الإسـلامية، وننصـب عليهـا حاكمـا منـا، وعليكـم السمع والطاعـة، ثـم أصـدروا أوامركـم بقبـول مـا يصـدره حاكمنا بالتوقير والإجلال أكثر من تـوقيركم لمـا أمركـم بـه القرآن من جهاد من يحتل بلادكم!

ثم ترى في صف النفاق مواقف المنافقين، كما كانت في زمن النبوة لاتعدوها.

ثم كيف حدث أن تنصـب أمريكـا حكومـة عميلـة فـي العـراق، ويـأمر الأمريكيـون الـدول المجـاورة للعـراق أن يعترفوا بها، وأن يمُدّوا لهـا العـون لكـي تمضـي فـي إنجـاح المشروع الصهيوأمريكي في العراق، ثم في العالم العربي والإسلامي، ويفتي شيوخ الأباتشي بوجوب السمع والطاعة لـولي الأمـر الأمريكـي الجديـد، ولا يحـق لأحـد أن يعـترض عليه!

ثم كيف حدث أن ينادي جميع الزعماء بزندقة القبـول بخارطة الطريق الهادمة لاصول العقيـدة الإسـلامية بجعـل اليهـود أشـد أعـداء الأمـة؛ جيـران وأصـدقاء، إضـافة إلـى التنازل عن أرضنا لهم، إضـافة إلـى السـماح لهـم بتـدنيس المسجد الأقصى إن لم يصل الأمر إلى تسـليمه لهـم، ومـع ذلك ترى الذين في قلوبهم مرض النفاق لايزالون في ريـب من أمر هؤلاء الزعماء الخونة.

ثـم كيـف حـدث أن ينقلـب فجـأة شـاتمي الشـيطان الأكـبر إلـى مـوظفين للصـليب وإلـى أدوات فـي مخططـة الخـبيث جهـارا نهـارا، ولا يـزال بعـض المغفليـن ينـادون بالتقارب معهم.

ثم كيف حدث أن تكذب أمريكا كـلّ هـذا الكـذب، تلـو الكذب، تلو الكذب، عن إرهاب الإسلام، وهـي تخـوض إلـى ترقوتها بل إلى أن تغرق في بحور مـن دمـاء الأبريـاء، فـي

كل أنحاء العالم، ومع ذلك تتحدث عن الحريّة وحقوق الإنسان كحديث مومس عن الشرف! ولازال ثمة من يصدقها من المنافقين؟!

ثم كيف حدث أن يتجرّأ الكاذب على الله تعالى المفتري على دينه، فيفتي بأن مجلس الحكم العراقي الذي يقوده لص، يعمل عند لص، يعمل عند كبير لصوص العالم، وكل ذلك تحت صليب الصلبان، يفتي أن مجلس الحكم العراقي مع ذلك ليس مواليا لأعداء الإسلام، وأنه لايحرم التعامل معه، وأن الذي يتعامل معه ليس مثله مرتكسا في النفاق!!

وكيف حدث أن تتوجه التهم إلى أهل الجهاد، مع أنهم يبذلون مهجهم وأموالهم ودنياهم في سبيل عز الإسلام، بينما كان المفترض أن يكون أهل التهمة هم المخذلون عن الجهاد.

ثم كيف حدث أن يُرمى المجاهدون في سبيل الله تعالى بأنهم مفسدون في الأرض، بينما يُسمى الطواغيت المعطلون أحكام الله، الصادون عن سبيل الله، الموالون لاعداء الله، الذين يشيعون الفاحشة في بلاد المسلمين، يُسمّون "ولاة أمر المسلمين"، فيُوَليهم هؤلاء المفترون، أعظم أمر الإسلام لخير أمة المسلمين ويُمنَحون هذا الاسم الذي هو من أشرف أسماء المدح في شريعة ربّ العالمين، والحال أنهم استحقوا أشنع أسماء الذم، لمّا تولّوا الطاغوت الأكبر، يقومون بأمره بالطاعة خانعين، ويُعظّمون شريعته خاشعين، ويحرسون أطماعه ويحمون حماه مهطعين.

وكيف حدث أن تخاف الجيوش المدججة بالسلاح في الدول العربية من أن تمس الصهاينة بسوء، بل تحمي حدودها، ولا يجرأ على الصهاينة إلا شباب فلسطين وشاباتها العزل الذين لا يجدون إلا أجسادهم ليحولوها إلى شظايا جعلت الصهاينة في جحيم لا يطاق.

وأخيرا...

كيف حدث أن تظهر القاديانية من جديد في جزيرة العرب في صورة الدعوة إلى ترك الكفار يحتلون البلاد الإسلامية، وينصبون فيها ما شاؤوا من القواعد العسكرية، ويعيثون فيها فسادا، ويتدخلون حتى في تغيير المناهج،

والباس المرأة المسلمة لباس الرذيلة، ونشر الفواحش والعهر، والتصريح بدعم الصهاينة ضد المسلمين، وتحريض الزنادقة على الكفر، وتشجيعهم على الإلحاد والطعن في ديننا بكل سبيل.

يدعو هؤلاء القاديانيون الجدد إلى ترك الكفار يعيثون في بلاد الإسلام فسادا وإفسادا، تحت حجة أن جهادهم سذاجة، ومقاومتهم حماقة، وأنهم معاهدون يجب احترام ما يفعلون، تماما كما قال القادياني: (لقد قضيت عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب الطاعة لولي الأمر - يعني البريطانيين - من الكتب والإعلانات والنشرات، ما لو جمع بعضها على بعض لملأ خمسين خزانة!! وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائما أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة وتمحى في قلوبهم عاطفة الجهاد التي تفسد قلوب الحمقى).

لقد جاء المحافظون الجدد من البروتستانت المتصهينين القابعين في البيت الأسود، في حملتهم لاحتلال بلاد الإسلام، بالقاديانيين الجدد المخذلين عن الجهاد، كما جاءت بريطانيا بالقاديانية في احتلالها السالف، بعضهم من بعض، هم وأولياؤهم من المنافقين.

ولكن لا عجب... فهذه سنة ماضية، أعني انقسام الناس إلى قسمين: قسم الإيمان، وقسم النفاق، كلما دهم العدو بلاد الإسلام، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

نسأل الله تعالى أن يختارنا في جنوده، ويستعملنا في جهاد أعداءه، ويبرء قلوبنا من النفاق إلى أن نلقاه... آمين.

12/10/2003م

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth